# 81 Takweer or Kuwwirat Kashafalasrar Meybodi

# تفسير سورة التكوير

## تفسير كشف الاسرار و عدة الابرار

## لابوالفضل رشيدالدين الميبدوي

## تحقيق اصغر علي حكمت

## سعي (ديجيتل كمپوزيشن) زهراءَ خالوئي

## 81- سورة التكوير- مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ {1}
وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ {2}
وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ {3}
وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ {4}
وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ {5}
وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ {6}
وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ {7}
وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ {8} بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ {9}
وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ {10}
وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ {11}
وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ {12}
وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ {13}
*
عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ {14}

فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ {15}
الْجَوَارِ الْكُنَّسِ {16}
وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ {17}
وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ {18}
**
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ {19}
ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ {20}
مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ {21}
وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ {22}
وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ {23}
وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ {24}

وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ {25}
فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ {26}

إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ {27}
لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ {28}
وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ {29}

**النوبة الاولى**

قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ بنام خداوند فراخ بخشايش مهربان.

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) آن گه كه خورشيد در گردانند و در زمين اندازند.

وَ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) و آن گه كه ستارگان در زمين ريزند.

وَ إِذَا الْجِبالُ سُيِّرَتْ (3) و آن گه كه كوه‌ها بروانند.

وَ إِذَا الْعِشارُ عُطِّلَتْ (4) و آن گه كه ماده شتران نجويند و نكوشند.

وَ إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) و آن گه كه دشتيان و كوهيان از جانوران پس آن كه خاك گشتند فراهم آرند.

وَ إِذَا الْبِحارُ سُجِّرَتْ (6) و آن گه كه درياها از يكديگر بر كنند و آن گه كه آن را آتش كنند.

وَ إِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7) و آن گه كه هر كسى را با همكار او جفت كنند.

وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ (8) و آن گه كه دختر خود زنده در گور كرده بپرسند:

بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9) كه بچه گناه كشتند او را؟!

وَ إِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10) و آن گه كه نامه‌هاى كردارها باز گشاده آيد.

وَ إِذَا السَّماءُ كُشِطَتْ (11) و آن گه كه آسمان از زبر در كشند.

وَ إِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12) و آن گه كه آتش برافروزند و نيروى دهند.

وَ إِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (13) و آن گه كه بهشت را نزديك آرند.

عَلِمَتْ نَفْسٌ ما أَحْضَرَتْ (14) بداند هر كس كه چه آورد از كردار.
فَلا أُقْسِمُ سوگند ميخورم بِالْخُنَّسِ (15) بآن ستارگان باز ايستادگان.
الْجَوارِ راست روندگان الْكُنَّسِ (16) در خانه‌هاى خويش شدندگان.
وَ اللَّيْلِ إِذا عَسْعَسَ (17) و بشب تاريك كه در آيد.
وَ الصُّبْحِ إِذا تَنَفَّسَ (18) و بامداد كه دم برزند.

إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (19) كه آن سخن رسانيدن فرستاده‌اى پاك نيكوى راست استوار است.
ذِي قُوَّةٍ آن با نيروى بزرگ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (20) بنزديك خداوند با پايگاه و جايگاه.
مُطاعٍ وى را فرمان بردار
ثَمَّ أَمِينٍ (21) بنزديك اللَّه استوار.
وَ ما صاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ (22) و اين مرد شما نه ديوانه است.
وَ لَقَدْ رَآهُ ديد او، او را بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (23) بآن هامون آشكار اى فراخ.
وَ ما هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ (24) و او بآن وحى كه در نهان باوست بخيل و دريغ دارنده نيست از شما.
وَ ما هُوَ بِقَوْلِ شَيْطانٍ رَجِيمٍ (25) و اين سخن ديو رانده نيست و ديو آورد.
فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (26) كجا ميشويد ؟!
إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ (27) نيست اين سخن و اين نامه و اين پيغام مگر ياد كردى جهانيان را.
لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (28) آن را كه خواهد از شما كه بر طاعت و راه راست بايستد.
وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ (29) و خود نخواهيد مگر آنچه خدا خواهد خداوند جهانيان.

## النوبة الثانية

اين سوره بيست و نه آيتست، صد و چهار كلمت، پانصد و سى و سه حرف. جمله به مكة فرو آمده و مفسّران آن را در مكّيّات شمرند و درين سوره ناسخ و منسوخ نيست، مگر يك آيت: لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ نسخت بالآية الّتى تليها و هي قوله: وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ.

روى عن «عبد اللَّه بن عمر» قال: قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): من احبّ ان ينظر في يوم القيامة فليقرأ اذا الشمس كورت.

و روى عن ابى بن كعب قال: قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): من قرأ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ اعاذه اللَّه ان يفضحه حين تنشر صحيفته.

قوله تعالى: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ التّكوير تلفيف على جهة الاستدارة و منه كور العمامة يقال: كرت العمامة على رأسى اكورها كورا و كوّرتها تكويرا اذا لففتها و منه كارة القصّار. فالشّمس تكوّر بان يجمع نورها حتّى تصير كالكارة الملقاة فيذهب ضوءها و يجدّد اللَّه تعالى للعباد ضياء غيرها. قال الزجاج: جمع بعضها الى بعض ثمّ لفّت كما تلفّ العمامة فرمى بها و اذا فعل ذلك بها ذهب ضوءها و يحتمل ان تكويرها جمعها و لفّها مع القمر من قوله: «وَ جُمِعَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ» و لهذا لم يذكر القمر فى هذه الآية. و قيل: التّكوير و الطّىّ واحد و قد قال سبحانه: يَوْمَ نَطْوِي السَّماءَ و فى طيّها تكوير الشّمس. و قال ابن عباس يكوّر اللَّه الشّمس و القمر و النّجوم يوم القيامة في البحر ثمّ يبعث عليها ريحا دبورا فتضرمها فتصير نارا. و عن ابى هريرة عن النّبي (صلي الله عليه وسلم) قال: «الشّمس و القمر مكوّران يوم القيامة»

وَ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ اى تناثرت من السّماء و تساقطت على الارض يقال: انكدر الطّائر اى سقط عن عشّه. قال الكلبى: تمطر السّماء يومئذ نجوما فلا يبقى نجم الّا وقع.

وَ إِذَا الْجِبالُ سُيِّرَتْ اى ذهبت عن اماكنها فصارت هباء منبثّا و صارت الارض كما كانت قبل خلق الجبال.

وَ إِذَا الْعِشارُ عُطِّلَتْ الْعِشارُ جمع عشراء كنفاس و نفساء، و هى النّاقة الّتى اتى على حملها عشرة اشهر ثمّ لا تزال ذلك اسمها حتّى تضع

لتمام سنة و هى انفس مال عند العرب
«عُطِّلَتْ» اى اهملت و تركت يعنى: انّ ذلك اليوم لشدّة اهواله يترك الاموال و الذّخائر فيه.
و قيل: العشار السّحاب «عُطِّلَتْ» عن المطر.
و قيل: «الْعِشارُ» الارض «عُطِّلَتْ» عن الحرث و الزّرع.
وَ إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ روى عن عكرمة عن ابن عباس قال: حشرها موتها قال و حشر كلّ شيء الموت غير الجنّ و الانس فانّهما يوقفان يوم القيامة فقيل اذا اذا اجتمعت في الموت فقد «حُشِرَتْ»،
و قيل: تحشر لتصديق الوعد بالاحياء لانّ اللَّه حكم بإحياء كلّ ميّت.
و جاء في الحديث انّها تحشر للقصاص في الموقف فيقتصّ للجمّاء من القرناء ثمّ تصير ترابا و منهم من قال انّ القصاص ساقط عنها فيما يولم بعضها بعضا.
و امّا ما ينالها من الآلام و الشّدائد، فانّها لا محالة تعوّض عنها ثمّ انّ منهم من يقول: انّها تعوّض في الدّنيا، و منهم من يقول في الآخرة، و منهم من يقول في الجنّة.
و قال بعضهم: يخلق اللَّه لها رياضا فترعى فيها.
و قال بعضهم: يعنى ما ليس لاهل الجنّة في ابقائها انس و ما كان لهم في لقائها او صوتها انس يدخلها الجنّة.
وَ إِذَا الْبِحارُ سُجِّرَتْ قرأ ابن كثير و ابو عمرو و يعقوب: بالتّخفيف و قرأ الباقون بالتّشديد.
قال ابن عباس: اى احميت و اوقدت فصارت نارا تضطرم كسجر التّنّور،
يقال: كانت البحار نارا فجعلها اللَّه للمؤمنين و المتعبّدين ماء لاجل الطّهارة و المنفعة فاذا كان يوم القيامة عادت الى خلقتها و قال مجاهد و مقاتل: «سُجِّرَتْ» اى فجّر بعضها في بعض العذب و الملح و ترفع الحوائل بينها فصارت البحور كلّها بحرا واحدا من الحميم فيعذّب بها اهل النّار. و قال الكلبى ملئت حتّى فاضت على الارضين و منه البحر المسجور، و السّاجر: الحوض الممتلى. و قال الحسن و قتادة: يبست و ذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة. روى ابو العالية عن ابى بن كعب قال:

ستّ آيات قبل يوم القيامة بينما النّاس في اسواقهم اذ ذهب ضوء الشّمس فبيناهم كذلك اذا تناثرت النّجوم فبيناهم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض فتحرّكت و اضطربت و فزعت الجنّ الى الانس و الانس الى الجنّ و اختلطت الدّوابّ و الطّير و الوحش و ماج بعضهم في بعض فذلك قوله: وَ إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ اى اختلطت.

وَ إِذَا الْعِشارُ عُطِّلَتْ وَ إِذَا الْبِحارُ سُجِّرَتْ قال: قالت الجنّ للانس: نحن نأتيكم بالخبر فانطلقوا الى البحر فاذا هى نار تتاجج. قال: فبيناهم كذلك اذ تصدّعت الارض صدعة واحدة الى الارض السّابعة السّفلى و الى السّماء السّابعة العليا، فبيناهم كذلك اذ جاءتهم الرّيح فاماتتهم. و قال ابن عباس: هى اثنى عشرة خصلة ستّة في الدّنيا و ستّة في الآخرة و هي ما ذكر من بعد.

وَ إِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ

روى في الخبر عن رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): الضّرباء كلّ رجل مع كلّ قوم يعملون عمله و سئل عمر بن الخطاب عنه فقال: يقرن بين الرّجل الصّالح مع الرّجل الصّالح في الجنّة و يقرن بين الرّجل السّوء مع رجل السّوء في النّار.

و هذا قول عكرمة. و قال الحسن و قتادة: الحق كلّ امرئ بشيعته اليهودىّ باليهود، و النّصرانىّ بالنّصارى. و قال عطاء و مقاتل: «زُوِّجَتْ» نفوس المؤمنين بازواجها من الحور العين و قرنت نفوس الكافرين بقرنائها من الشّياطين. و قال عكرمة: «زُوِّجَتْ» النّفوس بالارواح فتردّ الارواح الى الاجساد. و قيل: «زُوِّجَتْ» النّفوس باعمالها. و قيل: هو من قوله:«وَ كُنْتُمْ أَزْواجاً ثَلاثَةً».

وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ كانت العرب تئد البنات خشية الاملاق و خوف الاسترقاق و مخافة العار و «الْمَوْؤُدَةُ» هى المدفونة حيّة، و سؤالها تهديد لوائدها كقوله تعالى في قصّة عيسى (عليه السلام): «أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ» الآية، اى ينتصف لها و يطلب دمها.

قال ابن عباس: كانت المرأة في الجاهليّة اذا حملت و كان اوان ولادها حفرت حفرة فتمخّضت على رأس الحفرة فان ولدت جارية رمست بها في الحفرة و ان ولدت غلاما حبسته.

و روى انّ قيس بن عاصم المنقرى سيّد اهل الوبر جاء الى رسول اللّٰه (صلي الله عليه وسلم) فقال له في خلال كلامه: انّى و أدت تسع بنات لى فقال رسول اللّٰه (صلي الله عليه وسلم): اذبح عن كلّ واحدة منهنّ شاة. فقال: انّ لى ابلا. قال: فانحر عن كلّ واحدة جزورا.
و قال قتادة: الضّمير في قوله: وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ يعود الى القتلة، اى يسأل القتلة لم قتلوها؟ و قيل معناه: وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ طلبت حتّى تدّعى على الوائد و قرأ ابن عباس: و اذا الموؤدة سألت.
بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ اى هى تسأل.
وَ إِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ قرأ نافع و ابن عامر و عاصم و يعقوب: نشرت بالتّخفيف و قرأ الباقون بالتّشديد كقوله: «صُحُفاً مُنَشَّرَةً» و المعنى: كلّ انسان يعطى كتاب عمله منشورا عن طيّه يقال له: «اقْرَأْ كِتابَكَ» و في الخبر يحشر النّاس عراة حفاة.
قالت امّ سلمة: يا رسول اللّٰه كيف بالنّساء؟
قال: «شغل النّاس يا امّ سلمة». قالت: «و ما شغلهم»؟ قال: نشر الصّحف فيها مثاقيل الذّرّ و مثاقيل الخردل.
وَ إِذَا السَّماءُ كُشِطَتْ اى نزعت فطويت. و قال الزجاج: قلعت كما يقلع السّقف.
و الكشط: القلع من شدّة التزاق ككشط جلدة الرّأس يقال: كشطها كشطا اذا قلعها.
و قيل: ينزع ما فيها من الشّمس و القمر و النّجوم.
وَ إِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ قرأ نافع و ابن عامر و حفص عن عاصم: «سُعِّرَتْ» بالتّشديد و قرأ الباقون بالتّخفيف اى اوقدت و اضرمت لاعداء اللّٰه. قال قتادة سعّرها غضب اللّٰه و خطايا بنى آدم.
وَ إِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ قربت لاولياء اللّٰه و قيل: قربت من الغيب الى الخلق.

عَلِمَتْ نَفْسٌ اى علمت كلّ نفس «ما أَحْضَرَتْ» من خير او شرّ و اثيب على قدر عملها و قد كان قبل ذلك غافلا عنه و هذا تمام الكلام و هو جواب لقوله: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ و ما بعدها.

فَلا أُقْسِمُ لا صلة و تأكيد أو ردّ على منكر البعث و مكذّبى الرّسول.
التّأويل أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوارِ الْكُنَّسِ الخنوس التّاخّر، و سمّى الشيطان خنّاسا لانّه يدخل صدر المؤمن، فيضع خرطومه على قلبه يوسوس، فاذا ذكر القلب اللَّه عزّ و جلّ خنّس: الشّيطان، اى تأخّر

«و الخنّس» جمع خانس «و الكنّس» جمع كانس و الكنوس، الدّخول في الكناس و هو الموضع الّذى يأوى اليه الوحش، و المراد بها خمسة انجم تجرى في فلك السّماء جريا مثل الشّمس و القمر و سائر النّجوم كالقناديل معلّقة و هنّ زحل و يسمّى ايضا كيوان و المشترى و يسمّى ايضا راويس و برجيس و المرّيخ و يسمّى ايضا بهرام و زهرة و تسمّى ايضا ناهيد و عطارد و يسمّى ايضا الكاتب و خنوسها رجوعها في سيرها و تأخّرها عن مطالعها في كلّ عام تأخّر بتأخّرها عن تعجيل ذلك الطّلوع، تخنّس عنه و كنوسها دخولها في بروج السّماء
فاذا سارت راجعة فهى خانسة
و اذا سارت مستقيمة فهى كانسة.

و قال قتادة: هى النّجوم تبدو باللّيل و تخنس بالنّهار فتخفى فلا ترى
و قيل: لعلى (عليه السلام) ما «الخنّس» «الجوار الكنّس»؟
قال هى الكواكب تخنس بالنّهار فلا ترى.
و تكنس باللّيل فتأوى الى مجاريها.
و قيل: الكنس بقر الوحش و الكنس الظّباء.

وَ اللَّيْلِ إِذا عَسْعَسَ اى اقبل بظلامه و هو قول الحسن.
و قال الآخرون اى ادبر. تقول العرب عسعس اللّيل و سعسع اذا ادبر و لم يبق منه الّا اليسير.

وَ الصُّبْحِ إِذا تَنَفَّسَ اي اقبل و اضاء و بدا اوّله.
و قيل: امتدّ و ارتفع حتّى يصير نهارا.
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ هذا جواب القسم و هو ممتدّ الى آخر السّورة،

يعنى: انّ القرآن الّذى هو كلام اللَّه انزل به جبرئيل فقاله لمحمّد (صلي الله عليه وسلم) «و ما هو بقول البشر» كما قال قريش:
«و الرّسول الكريم» هو جبرئيل (عليه السلام) و قوله بلاغه عن اللَّه عزّ و جلّ و القرآن قول اللّه و كلامه.
و قيل: القرآن قول اللّه وحيا و كلاما و قول جبرئيل تنزيلا و قول محمد (صلي الله عليه وسلم) انذارا و ابلاغا.
«ذِي قُوَّةٍ» يعنى جبرئيل (عليه السلام) و كان من قوّته انّه اقتلع قريّات قوم لوط من الماء الاسود و حملها على جناحه فرفعها الى السّماء ثمّ قلّبها و انّه ابصر ابليس يكلّم عيسى (عليه السلام) على بعض عقبات الارض المقدّسة فنفخه بجناحه نفخة القاه الى اقصى جبل الهند و انّه صاح صيحة بثمود «فاصبحوا جاثمين» و انّه يهبط من السّماء الى الارض و يصعد في اسرع من الطّرف. عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ اى عند اللَّه ذى مكانة و منزلة و قدر «مُطاعٍ ثَمَّ» اى في السّماوات تطيعه الملائكة فيما يأمرهم به و ينهيهم عنه و طاعته واجبة على اهل السّماوات كطاعة النّبيّ على اهل الارض و من طاعة الملائكة ايّاه انّهم فتحوا ابواب السّماوات ليلة المعراج بقوله لرسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) و فتح خزنة الجنّة ابوابها بقوله: «أَمِينٍ» على وحى اللَّه و رسالته على انبيائه
و قيل: «ثَمَّ أَمِينٍ» اى عند اللَّه «أَمِينٍ».
وَ ما صاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ يقول لاهل مكة «وَ ما صاحِبُكُمْ» يعنى محمدا (صلي الله عليه وسلم) «بِمَجْنُونٍ» و هذا ايضا من جواب القسم، اقسم على انّ القرآن نزل به جبرئيل و انّ محمدا (صلي الله عليه وسلم) ليس كما يقوله اهل مكة و ذلك انّهم قالوا: انّه مجنون، و ما يقول بقوله من عند نفسه.

وَ لَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ يعنى: راى النّبيّ (صلي الله عليه وسلم) جبرئيل (عليه السلام) على صورته الّتى خلق فيها «بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ» يعنى: بالافق الاعلى من ناحية المشرق الّذى يجيء منه النّهار قاله مجاهد و قتادة و في الخبر عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول

اللّٰه (صلي الله عليه وسلم) لجبرئيل: «انّى احبّ ان اراك في صورتك الّتى تكون فيها في السّماء». قال: لن تقوى على ذلك. قال: «بلى» قال: فاين تشاء ان اتخيّل لك؟ قال «بالابطح». قال: لا يسعنى.
قال: «فبمنا». قال: لا يسعنى. قال: «فبعرفات». قال ذاك بالحرى ان يسعنى فواعده فخرج النّبيّ (صلي الله عليه وسلم) للوقت فاذا هو بجبرئيل قد اقبل من جبال عرفة بخشخشة و كلكلة قد ملأ ما بين المشرق و المغرب و رأسه في السّماء و رجلاه في الارض! فلمّا رآه النّبي (صلي الله عليه وسلم) خرّ مغشيّا عليه. قال: فتحوّل جبرئيل في صورته فضمّه الى صدره و قال: يا محمد لا تخف! فكيف لو رأيت اسرافيل و رأسه من تحت العرش و رجلاه في النّجوم السّابعة و انّ العرش لعلى كاهله و انّه ليتضاءل احيانا من مخافة اللّٰه عزّ و جل حتّى يصير مثل الوصع يعنى العصفور حتّى ما يحمل عرش ربّك الا عظمته.
قوله: «وَ ما هُوَ» يعنى محمد (صلي الله عليه وسلم) «عَلَى الْغَيْبِ» اى على الوحى و خبر السّماء و ما اطلع عليه ممّا كان غائبا عنه من الانباء و القصص «بِضَنِينٍ» بمتّهم اى يجب ان لا يتّهم بزيادة و نقصان فيما اتى به و الضّنّة: التّهمة. قرأ عاصم و حمزة و نافع و ابن عامر «بِضَنِينٍ» بالضّاد و معناه ببخيل يعنى يؤدّى ما يوحى اليه و لا يبخل به عليكم بل يعلّمكم و يخبركم به. يقال: ضننت بالشّىء بكسر النّون اضنّ به ضنّا اى بخلت.
وَ ما هُوَ بِقَوْلِ شَيْطانٍ رَجِيمٍ اى ما القرآن بقول شيطان مطرود مرمىّ بالشّهب من قوله و ما تنزّلت به الشّياطين. و قال الكلبى: يقول انّ القرآن ليس بشعر و لا كهانة كما قالت قريش.

فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ يقال للرّاكب رأسه في الأمر اين يذهب بك و اين تذهب؟ و قيل: معناه اين تعدلون عن هذا القرآن و فيه الشّفاء و البيان؟ و قال الزجاج: اىّ طريق تسلكون ابين من هذه الطّريقة الّتى قد بيّنت لكم؟ و قيل: «فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ» عن عذاب اللّٰه او عن ثواب اللّٰه.

ثمّ بيّن فقال: إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ اى ما القرآن الّا موعظة للخلق اجمعين.
ثمّ خصّص فقال: لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ اى القرآن نذير لمن احبّ الاستقامة و اتّبع الحقّ و عمل به و اقام عليه.

و عن ابى هريرة قال: لمّا انزل اللَّه على رسوله: لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ قالوا: الأمر الينا ان شئنا استقمنا و ان شئنا لم نستقم. فانزل اللَّه تعالى: وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ اعلمهم انّ الهداية و التّوفيق الى اللَّه. اى ما تَشاؤُنَ الهداية و الاستقامة إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ توفيقكم. فمن شاء اللَّه له الايمان آمن، و من شاء له الكفر كفر.

قال الحسن و اللَّه ما شاءت العرب الاسلام حتّى شاءه لها.
و عن وهب بن منبّه قال: الكتب الّتى انزلها اللَّه على الانبياء بضع و تسعون كتابا قرأت منها بضعا و ثمانين كتابا فوجدت فيها من جعل الى نفسه شيئا من المشيّة فقد كفر.

**و قال الواسطى: اعجزك في جميع اوصافك**
- **فلا تشاء الّا بمشيّته**
- **و لا تعمل الّا بقوّته**
- **و لا تطيع الّا بفضله**
- **و لا تعصى الّا بخذلانه.**
- **فما ذا يبقى لك و بماذا تفتخر من افعالك و ليس من فعلك شيء.**

## النوبة الثالثة

قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ بسم اللَّه كلمة سماعها ربيع الجميع من العاصى و المطيع، و الشّريف و الوضيع. من اصغى اليه بسمع الخضوع ترك طيب الهجوع و من اصغى اليه بسمع المحابّ ترك لذيذ

الطّعام و الشّراب.
مجنون بنی عامر آن کار افتاده لیلی، وقتی نقش نام لیلی بر دیوار دید، شیفته نقش نام لیلی شد. هفت شبانروز در مشاهده آن نبشته بنشست که هیچ طعام و شراب نخورد. گفتند: ای مجنون هفت شبانروز بی‌طعام و شراب چون بسر آوردی؟ گفت: ای بیچاره کسی را کش با نام دوست خوش بود طعام و شرابش کجا یاد آید؟
آن گه گفت:

جئتمانی لتعلما سرّ لیلی تجدانی بسرّ لیلی شحیحا.

این حال مخلوقی است در دعوی عشق مخلوقی پس چه گویی کسی که قبله جان وی حضرت قدس الهی بود و غالب دل وی مهر ذات قدیم. اگر با نام و ذکر او طعام و شرابش یاد نیاید چه عیب بود؟.
بو بکر شبلی گفت: ذکر ربّی طعام نفسی، و ثناء ربّی لباس نفسی، و الحیاء من ربّی شراب نفسی نفسی فداء قلبی، قلبی فداء روحی، روحی فداء ربّی.
موسی کلیم (علیه السلام) چهل شبانروز بر امید سماع کلام حقّ منتظر نشست که طعام و شراب بخاطر وی نگذشت. باز چون بطلب خضر می‌شد در دبیرستان علم، يك نیم روز او را از طعام و شراب شکیب نبود تا گفت: «آتِنا غَداءَنا» این حال نتیجه عشق است و عشق بدانایی و زیرکی و فتوی عقل حاصل نشود: «عشق آمدنی بود، نه آموختنی».
کسی که این راه نرفت، منزل این راه چه داند؟ او که محرم عشق نبوده حرم دوست را چه نشان پرسد؟:

محرم شدم بعشق و جهان شد مرا حرم لبّیك عاشقی زدم از جان و دل بهم.

قوله تعالی: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ الی آخرها.. مصطفی (صلي الله علیه وسلم) گفت: هر که خواهد تا قیامت کبری نقدی بیند و احوال رستاخیز برو آشکارا گردد، گوی: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ بر خوان تا

سیاست و صعوبت آن روز او را معلوم گردد.
چه مایه نشان توان داد از هول و صعوبت روزی که اطلال و رسوم کون را آتش بی نیازی در زنند و بدهره قهر سر دهر بردارند و عالم محدث را هباء منثور کنند و تیغ سیاست بر تارك افلاك زنند، غبار اغیار از دامن بیفشانده و لگام اعدام در سر مرکب وجود کشیده، آفتاب منوّر سیاه و مکوّر کرده، ستارگان رخشان بسان باران از آسمان بریخته، کوه‌های با صلابت و شدّت فرا روش آمده و از بیم حقّ سست و بی وزن گشته، عالمیان از هول قیامت ذخائر و نفائس اموال از دست بداده و پشت بدان آورده، وحوش و طیور و سباع نامکلّف از سیاست و هیبت آن روز همه بیجان گشته، دریاهای عالم همه درهم گشاده و تعذیب دشمنان را حمیم و غسلین شده، هر کسی و هر تنی با کردار خویش هم بر وهم سر کرده، اینست که ربّ العالمین گفت:
وَ إِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ
باری بنگر ای مسکین که هم برو هم سر خود را چه ساخته‌ای و کرداری که قرین تو خواهد بود هم در گور و هم در قیامت چه اندوخته‌ای؟ و قرآن قدیم ترا این اندیشه میفرماید و ترا این پند میدهد که: وَ لْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ

و مصطفی (صلي الله عليه وسلم) گفته: «العبد المؤمن بين مخافتين عمر قد مضى لا يدرى ما اللَّه صانع فيه، و اجل قد بقى لا يدرى ما اللَّه قاض فيه فليتزوّد العبد لنفسه من نفسه و من دنياه لآخرته و من الشّبيبة قبل الكبر و من الحياة قبل الممات. فو اللَّه ما بعد الموت من مستعتب و ما بعد الدّنيا الّا الجنّة و النّار».

رسول خدا (صلي الله عليه وسلم) چنین میگوید: که مؤمن را جای ایمنی نیست میان دو بیم درمانده و گرفتار شده:
- یکی عمر گذشته و جریده نیك و بد وی نبشته، نداند که با وی در آن چه خواهند کرد ازو درگذارند و عفو کنند، یا او را

بآن بگیرند و عذاب کنند؟

- و دیگر عمری ناآمده و کاری نابوده و روزگاری نادیده، نداند که حق تعالی در آن بروی چه قضا کرده قضاء بقاء یا قضاء فنا؟ تقدیر طاعت، یا تقدیر معصیت؟ تقدیر سعادت، یا تقدیر شقاوت؟

بنده مؤمن را باین دو حال جای ایمنی نیست. غافل بودن و فارغ نشستن روا نیست. باید که از نفس خود خود را آزادی بر گیرد، و از دنیا عقبی را بهره‌ای ستاند، و از روز فراغ روز شغل را نصیب گیرد و در جوانی پیری را منتظر باشد و در زندگانی مرگ را برگ کند که پس از مرگ روی آشتی نیست. بآن خدای که وحدانیّت صفت اوست که پس از دنیا سرایی نیست که آنجا مقام کنند، الّا جنّت که نعمت اسلام آنجا بر بنده تمام کنند، یا دوزخ که او را اسیر عذاب و غرام کنند و راحت و لذّت بر وی حرام کنند.